المقياس الأساطير الأدبية ـــــــــــــــــــــــالسنة الثانية ماستر : تخصص أدب عربي قديم

عنوان المحاضرة : الفلكلور والأسطورة في ضوء المناهج الحديثة

الكلمات المفتاحية : الفلكلور -الأسطورة المناهج الحديثة

المقدمة :

يعد موضوع التراث الشعبي وما يحيوه من مظاهر الفلكلور والأسطورة والخرافة والعادات والتقاليد و القيم والأخلاق من المواضيع المهمة كونه له علاقة مباشرة بالسلوك الانساني وبالتالي حتى نفهم تلك السلوكيات لابد من فهم هذه المظاهر التي يظهر عليها مركب التراث الشعبي وسنركز على الفلكلور والأسطورة وكيف كانت النظرة التفسيرية اليهم في ضوء النظريات الحديثة والبداية مع تسليط الضوء على المفهوم الاصطلاحي للفلكلور FOlklore وهو مصطلح يرتبط من الناحية التاريخية ومن ناحية ابتداعه ب **وليم جون تومز** و بجمعية الفلكلور الانجليزية بلندن سنة 1877حيث كانت التسمية الأولي على يد **تومز** وبعده تبنت الجمعية تأكيد المصطلح وقد نجحت بفضل الفاعل تومز الذي أثار دعوة الناس للاهتمام بالعادات القديمة و المعتقدات و إبداء ملاحظاتهم حولها وأول تعريف للمصطلح ظهر على وجه الصحيفة الواردة عن جمعية الفلكلور كمايلي : **مصطلح الفلكلور يمكن أن يطلق على شمل جميع ثقافة الشعب التي تدخل في نطاق الدين الرسمي و التاريخ و لكن تنمو دائما بصورة ذاتية ، وعلى هذا فإن الحضارة من الموروثات الفلكلورية الباقية و مظاهر الفلكلور لدى القبائل الهمجية البدائية للنوع الانساني ,,,** ونتيجة لتردد الحاصل في ضبط مصطلح الفلكلور عرفه كذلك **ألفردنت** الفلكلور **هو : أنثروبولوجيا تتعلق بالانسان البدائي مستثنيا علم الأحياء من الأنثروبولوجيا مستخدما كلمة بدائي primitive في أوسع معانيها أما تعريف ستيوارت جليني : أصر على أن الفلكلور هو ما تعرفه الطبقات المثقفة عن العامة**

تستخلص من هذه التعريفات **أنها لقت معارضة تامة من قبل أعضاء الجمعية وعلى رأسهم هويتلي، و ميس بيرن وجوم الأب والذين أقروا أن الفلكلور قد رضي بزاوية في حقل الأنثروبولوجيا الشاسع وقالوا أن الفلكلور يتعلق بالموروثات من العادات البدائية و المعتقدات بين الأجناس المتحضرة مدام الحافز من الفلكلور هو التراث عندما انزاحت الأساطير كشكل من أشكال الدين مستمدة دوامها كمعتقدات شعبية وفي هذه الحالة يمكن تصنيفها كفلكلورأما تعريفات الفلكلور الحديثة هي بقايا القديم و ثقافة التمدين ، أو الموروثات الثقافية في بيئة المدينة الحديثة و هذا تعريف قريب لتعريف تومز**

ماهو الفرق بين الفلكلور و الأنثروبولوجيا التي تعالج العقائد الفطرية التراثية و العادات والفلكلور يتعلق بها في واحدة فقط من هذه المظاهر كما وضح مختصر الجمعية الانجليزية الموضوعات التي ينتظمها الفلكلور فيما يلي :

المعتقدات الخرافية و العقائد و الممارسات

العادات المأثورة /المرويات المأثورة و الأقوال الحكمية /المأثورة وبقي النقاش حول مصطلح الفلكلور محتدم دون الوصول الى مصطلح دقيق

ومما لاشك فيك أن موضوع الدرس قد تمحور حول الفلكلور والأسطورة وكيف كان تفسيرهما في ضوء النظريات الحديثة ولذلك نطرح التساؤل التالي كيف نظر الدارسون الى معنى الفلكلور والأسطورة وكيف تم تفسيرهم ؟ و على أي أساس ارتكزوا؟

الاتجاهات النظرية الحديثة لتفسير الأسطورة و الفلكلور :

يعتبر الوقوف على كل هذه الاتجاهات النظرية الحديثة التي اهتمت بتفسير الأسطورة ليس مهمة سهلة ولهذا سنوضح فقط أهم المدارس التي انبثقت عن هذه الاتجاهات و تحديد أهم النظريات التي توصلت إليها

يعتبر القرن التاسع عشر هو بداية انطلاق للدراسات العلمية على حقل التراث الشعبي بصفة عامة والأسطورة بصفة خاصة وقد اعتمدت هذه الاتجاهات على طريقتين هما التفسير الحرفي و نظرية اعتلال اللغة

*** التفسير الحرفي :و عرف بالمدرسة التاريخية** :رائدها هوميروس الذي فسر الأسطورة اعتمادا على الأحداث الهامة في حياة الشعب الذي خلقها وهناك بعض الآراء التي تؤكد أن هذا الاتجاه لاقى رواجا كبيرا بين الباحين المتقدمين والمتأخرين على حد سواء ومثال ذلك ادواردز : يقول : **أنه ربما كان الاله أوزيوس في الأصل هو ملكا ثم أصبح إله محلي للأقليم المصري**

***التفسير الرمزي :**

*** تفسير الأساطير على أنها مركب معقد من رمزية الواقع الظاهري متخفية وراء نسيج الأسطورة وهو اتجاه يضم الكثير من المدارس أهمها :**

المدرسة المثيولوجية :

ورائدها صاحب الدراسات الشعبية الألماني جاكوب لوفينغ كارل جريم يقول فيه الروسي نوري سوكولوف **: كان عمل جاكوب الذي خصصه لتنظيم و شرح الأساطير الألمانية الى حد ما السبب الذي جعل مفهوم جريم العلمي في الفولكلوريات يعرف بأنه النظرية المثيولوجية أو المدرسة الميتولوجية وهو الاسم الذي ثبت في تاريخ علم الفكلور وهذه المدرسة الكلاسيكية بينت جهود الفولكلوريين الأوائل الذين حاولوا أن يحلو مشكلتين أساسيتين واجهتهم في مجال الفلكلور**

1-مشكلة الاصول التاريخية : وهي الاجابة على بعض الاسئلة أهمها اين وجدت الأسطورة ؟وزمانها و ماسبب تشابهها عند الأمم المختلفة؟

نظرية اعتلال اللغة : مثلها الانجليزي ماكس مولر وهو من اتباع جاكوب جريم و تعد هذه النظرية هي من خلفت الأثر العظيم في فلكلوريات العالم أجمع والتي حاولت تفسير الأساطير على أنها انحرافات لغوية لظواهر طبيعية و تعتمد على أساسين هما :

***علاقة اللغة بالأسطورة**

***منهجية تفسير الأسطورة**

فالأولى أي الأسطورة تعتمد على تحدي كل القواعد المنطقية مشوشة ومضطربة ولا عقلية في حين اللغة لها طابع منطقي لا يتطابقان أبدا ولهذا فالأسطورة جاءت نتيجة مرض من أمراض اللغة الناتج عن سوء استخدامها الوظيفي الذي يعرف بعملية الغموض التدريجية في المعنى الأصلي للكلمات أو مايمكن أن نسميه الآن في حقل اللغويات المعاصرة ب تغيير المعاني في اللغة والتي يراها مولر أن الاختلاف في المصطلحات وعدم استقرارها لابد أن ينتج عنه اختلاف في الأفكار فينسى المعنى الأصلي للكلمات مما يؤدي إلى ما يعرف بمرض اللغة فيحدث مفاهيم خيالية للظاهرة الطبيعية ومثال ذلك تفسيره لأسطورة أبولون و الفتاة دافينيه التي استحضرت الآلهة لتنتقم لها من أبولون و تحليل الأسماء وفقا لمنهج المدرسة اللغوية واتضح أنها رموز للشمس والفجر وعلاقة المتاردة بينهما فهذا مايعرف بمرض اللغة الذي يرجع الى طبيعة اللغة في حد ذاتها لا في طبيعة العقل الانساني

ومص القول : فاللغة و الأسطورة تنتميان الى أسرة واحدة و هي المعرفة الرمزية و الأسطورة هي نوع من الفلسفة لأنها تمثل الوجه البدائي للتفكير في الميتفيزيقا والأسطورة تعالج نفس الظاهرة من وجهة نظر جديدة ,

أما الثانية والمتعلقة بالمنهجية وقد أبدع فيه بدراسات كثيرة مطبقا منهج اللغة المقارن وقال سوكولوف : على أي حال ففي القرن التاسع عشر ،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،اعتبرت مناهج علم اللغة الهدية و الأروبية أكبر قدرة على بعث الثقة وبسطت تلك المناهج نفوذا قويا على فروع الدراسة المتصلة باللغويات و من بينها الفلكلور الجديد

المدرسة النفسية وفيها ثلاث مدارس نركز على مدرسة فرويد ويونغ ونغفل مدرسة آدلر لأنها لم تركز على الدراسات الشعبية

1- مدرسة التحليل النفسي مؤسسها فرويد ظهرت في نهاية القرن التسع عشر و بداية القرن العشرين اعتمدت على الفلسفة الناشئة عن طرح فرويد و باعتبار أن منهج التحليل النفسي يستخدم في مختلف الفروع للدراسات الانسانية مثل العلاج و فهم السلوك الانساني و تفسير عملية الابداع بصفة عامة وقد قسم فرويد النفس الى الشعور المتكون من الأنا والمثل العليا وللاشعور أو اللاوعي وهو يمثل العقل الباطن الذي تردعه دوما الهوا التي تقف أمام الرغبات الجنسية الطاغية أمام الأعراف الاجتماعية وتحاول تهذيب النفسوردعها وهو يمثل الجزء الأكبر والجوهري في التحليل النفسي لدى فرويد ودونه لا نستطيع صبر أغوار النفس البشرية

وقد اعتمد فرويد على أسطورة أوديب في تفسير الرواية الأسطورية الخرافية التي تزيح الستار عن الرغبات و الدوافع الغامضة المكبوتة عند الأطفال ،،،، وفي نظره أنه التفسير الأنجع في تفسير التراث الشعبي حيث ارتقى بالتفسير الاسطوري على تلك التفسيرات للكون على أنها معارك سماوية أو أنها اعتلال في اللغة بل أصبحت تفسر على أساس المعاناة الشهوانية الشمس هو الرجل و الليل هو رحم المرأة

النقد : من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه المدرسة هو اعتمادها اللاشعور كمحور لتفسير الأسطورة مستبدلة رموز الطبيعة بالرموز الجنسية و بالتالي هي مرض نفسي ليس إلا،

<u>وفي الأخير مدرسة التحليل النفسي عند يونغ : تنطلق من أن</u> تحليل فرويديعتمد من الانسان الفرد وينطلق من الماضي فيونغ ينطلق من الشخصي الجمعي ويقر أن اللاوعي ليس فردي هو جماعي و عام وشامل حيث الأول ينتج عنه مخزون وعي فردي والثاني ينتج عنه مخزون وعي جماعي ويونغ سمى الاشعور بالأنماط الأولية وحتى نفسر ما هو أمامنا لابد أن نخضعه لما في داخلنا من أفكار ومشاعر وبالتالي فأسلافنا كانوا يفسرون مظاهر الطبيعة حسب ما يوجد في وعيهم الباطن الداخلي وبالتالي فيونغ أثناء تفسيره للأسطورة حاول أن يعدل في الشخصية واقامة توازن بها والأسطورة في نظره ليست مرض نفسي بل هي تنظيم ينطوي على الذكاء والقصد